ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Haider Ismail Askar

College of Education for Human Sciences / Wasit University

Email:
haideraskar@uowasit.edu.iq
07801573928

Keywords:

persuasion, discourse , reference, perlocutionary

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 15. January.2022

Accepted 17. June.2022

Published 1**August**.2022

The strategy of persuasion in the discourse of religious reference A study in the rhetoric of the perlocutionary effect

A B S T R A C T

This research aims to demonstrate the impact of the discourse of Religious reference on the listeners, their attitudes and their behavior, starting from the fact that persuasion is an inherent feature of the speech in its function and effectiveness. And get him to act. Because of the importance of the goal of the speech and its reflection on the recipients, the speaker invests the means that allow him to appear in an appearance that brings him the confidence of the listeners (reporting rules), to work to move their passions and control their will and direct them (the rules of politeness), and then achieve the desired goal persuasion

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss1.3163

دراسة في بلاغة الفعل التأثيري

د. حيدر إسماعيل عسكر

كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة واسط

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان أثر خطاب المرجعية الدينية في المستمعين ومواقفهم وسلوكهم ، انطلاقاً من أن الإقناع سمة ملازمة للخطاب في وظيفته وفعاليته ،فدراسة الملفوظ الذي ينتجه المتكلم في مقام تواصلي محدد لم يكن تعبيراً عن الذات فحسب ؛ بل ليؤثر في المجتمع الذي يعيش فيه ويغير رؤيته واعتقاده ويحمله على الفعل . ولأهمية هدف الخطاب وانعكاسه على المتلقين يستثمر المتكلم الوسائل التي تتيح له الظهور بمظهر يجلب له ثقة المستمعين (قواعد التبليغ)، للعمل على تحريك أهوائهم والتحكم في إرادتهم وتوجيهها (قواعد التهذيب) ، ومن ثم تحقيق الهدف المطلوب (الإقناع).

المقدمة

نروم إبراز أهم المقومات الإقناعية التي أسهمت في تكوين بلاغة خطاب المرجعية الدينية التي اتخذناها متناً تمثيلياً يتيح لنا الكشف عن مظاهر الاقناع التي تنتجها الخطب بوصفها نصوصاً نثرية انتجت في ظروف تواصلية واجتماعية تتسم بالقصدية والتأثير . فالبحث عن مصادر القوة الاقناعية هو البحث عن موضوع الخطاب من خلال رصد الأفعال الكلامية المنجزة التي تهيمن على البعد العام للخطاب ، وكذلك رصد الموضوعات الرئيسة والفرعية وطبيعة الموضوعات المسكوت عنها التي تشكّل فعلاً تواصلياً إبلاغياً غايته التأثير والإقناع .

جاء التركيز في هذا البحث على خطب 2019 ، بوصفها صادرة عن المرجعية على وفق سياقات محددة يُعلنها الخطيب قبل البدء في الخطبة فضلاً عن أنها تعالج ظرفاً اجتماعياً ، ومرحلة حساسة يمر بها البلد **(العراق)** ، فكانت هذه الخطب تقدم رؤية حكمية وانسانية ، وترسم طريق الاصلاح للمجتمع ، فقوة الخطاب يقدم خلاصة أفكار ومشورة يُفيد منها المجتمع في مواجهة الظروف الصعبة .

إن ظهور الخطاب بفريضة دينية حتى لتبلغ صورته حدّاً من القداسة والتعظيم يجعل منه أمراً نافذاً وطاعة فرضاً بموجب سلطة الدين التي صدر منها الخطاب فيستمد منها قوته الاقناعية التي تلزم المتلقي بالقبول والطاعة .

وانطلاقاً من البلاغة القائمة على الاستدلال أو (نظرية الاقناع القائمة على المقام) (العمري، 1991، صفحة 14) التي تجسد النضج الفكري والتطور المعرفي للبلاغة القائمة على الاهتمام بأحوال المتخاطبين ، نحاول أن نفكك خطاب المرجعية الذي فرض قوته وحضوره في عالم اليوم .

وإن الاقناع بما هو استدلال حواري ، وأسلوب تفاعلي ، ومنهج فكري أصبح بديلاً إنسانياً وحافزاً للحوار الثقافي بعيداً عن العنف والتطرف ، فهو الخيار لخروج المجتمع من المأزق (بعقلانية تداولية) ترتكز على الحوار وقيم التسامح حتى يحتمل الناس بعضهم بعضا في المجتمع ويكون طريق التفاعل والتباحث لتحقيق التغيير . (حرب ، 2002، صفحة 16)

استراتيجية الإقناع (المفهوم والدلالة) :

إن لكلِّ خطيب استراتيجية معينة تعينه على ايصال خطابه واضحاً إلى المتلقي، والاستراتيجية بوصفها خطة في المقام الأول للوصول إلى الهدف المقصود تقوم على بعدين : أولهما البعد التخطيطي ، وهذا البعد يتحقق في المستوى الذهني . وثانيهما : البعد المادي الذي يتجسد في اللغة بصورة أفعال إنجازية محكومة بقواعد الخطاب. (الشهري ، 2004، صفحة 53)

واستراتيجية الاقناع تنضوي تحت استراتيجيات الخطاب ، وهي استراتيجية تداولية تكتسب صفتها من هدف الخطاب ، وترتكز على تأثير المتكلم في المتلقي ، إذ يبنى فيها فعل الإقناع وتوجيهه دوماً على افتراضات سابقة مخطط لها بصفة مستمرة يعمد المتكلم في خطابه إلى توظيفها لتعبر عن مقصده وتحقق هدفه . (الشهري ، 2004، صفحة 56)

إن **الدلالة اللغوية** للإقناع في اللغة تُشير إلى الرضا بالقسم فيقال : " قَنَعَ بنفسه قَنَعاً وقناعةً رَضِيَ ، والقناعة بالفتح الرضا بالقِسْم ، وقَنِعَ بالكسر ، يَقْنَعُ قناعةً ، فهو قَنِعٌ وقَنُوعٌ أي رَضِيَ ، وقال بعض أهل العلم : إن القُنُوعَ يكون بمعنى الرضا ، والقانع بمعنى الراضي قال : وهو من الاضداد، وقد قَنِعَ، بالكسر، يَقْنَعُ قُنُوعاً وقَناعةً إذا رَضِيَ، وقَنَعَ، بالفتح، يَقْنَعُ قُنُوعاً إذا سأَل". (ابن منظور ، (د.ت)، صفحة مادة قنع)

والإقناع من القناعة لأنه " يُقبل على الشيء الذي له راضياً ... وقال ابن السكيت : قنعت الإبل والغنم للمرتع ، إذا مالت له" (ابن فارس ، 1979، صفحة مادة قنع)

إن النظر إلى المعاني (الرضا ، والسؤال ،والاقبال، والميل) التي تدل عليها مادة (قنع) تُشير إلى الاستعمال الأقرب لمفهوم الإقناع في الدلالة الاصطلاحية .

الدلالة الاصطلاحية لمفهوم الإقناع ، لقد تعددت التعريفات تبعاً للمجالات التي يستعمل فيها المصطلح فقد ربط الاقناع بالاتصال ، إذ لا وجود له من غير عملية اتصالية تحقق له الإبلاغ والتأثير في المستقبلين فالإقناع هو "التواصل لغاية تغيير سلوك أو موقف " (المودن، 2012، صفحة 22) . والتواصل لا يكون إلاّ بين طرفين هما : متكلم (الخطيب) ومتلق (الجمهور)، وهذان العنصران يشكلان العملية التواصلية فيحاول المتكلم التأثير بشتى الوسائل في المتلقي لغرض التأثير فيه أو إخضاعه لفكرة ما ، فالإقناع هو" الجهد المنظم المدروس الذي يستخدم وسائل مختلفة للتأثير على آراء الآخرين وأفكارهم بحيث يجعلهم يقبلون ويوافقون على وجهة النظر في موضوع معين " (الدباغ ، 2004، صفحة 36) . إن الدلالة الاصطلاحية للإقناع مرتبطة بالتأثير في السلوك أو الآراء أو الاعتقاد وهو غاية الحجاج ،والاقناع هو مجال البحث الحجاجي بوصفه يقوم على محددات المقام والمخاطب والإطار القولي ، (الأمين الطلبة، 200، صفحة 67) فعلاقة الاقناع بالحجاج علاقة سبب بالنتيجة أو هما جزءان من عمليّة واحدة ولا اختلاف بينهما إلا في التوكيد ، وهذا يعني أن كل نص حجاجي هو نصّ إقناعي ، لذا يرتبط الإقناع بالحجاج كارتباط النص بوظيفته الجوهرية . (العبد، 2005، صفحة 192) ، ويعدّ الحجاج الآلية الأبرز في تحقيق الإقناع ويعرف برلمان وزميله تيتيكاه الحجاج بانه "غاية كلّ حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان فأنجع الحجاج ما وُفق في جعل حدّة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب إنجازه أو الامساك عنه ، أو هوما وفُق على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة " (صولة ، (د.ت)، صفحة 299)

يُشير هذا التعريف إلى أن الإقناع يشكل مركزاً أساسياً في العملية الحجاجية بوصفه فعلاً تأثيرياً يُنتج قراراً بممارسة عمل معيّن أو تركه ، وإن وظيفة الإقناع تتجلى في الفعل الحجاجي بوساطة طرائق لغوية وبلاغية ومنطقية في البناء والربط والعلاقات الاستدلالية بما يتناسب مع حال المتلقي وتهيئته لموافقة أغراض المتكلم رغبة في تحقيق رؤية تواصلية مؤسسة على الإقناع . وانطلاقاً من هذا الفهم يمكن أن نعدّ خطاب المرجعية الدينية خطاباً حجاجياً لأنه جاء رداً على ممارسات وخطابات تعتمد أيديولوجيات مختلفة للحصول على مكاسب معينة بعيداً عن مصالح الشعب ؛لذا انصب الخطاب على تحقيق المصالح العليا للشعب العراقي بعيداً عن أي أيديولوجية أو حزب ، فجاءت الحجج بمستويات مختلفة حتى تتناسب مع فئات المجتمع كافة .

مفهوم الخطاب (الخطبة) :

يحيل مصطلح الخطاب في المعجم العربي على الكلام يقال:" خَطَب فلانٌ إلى فلانٍ فَخَطَّبَه وأَخْطَبَه أَي أَجابَه. الخِطابُ والمُخاطَبَة: مُراجَعَة الكَلامِ، وقد خاطَبَه بالكَلامِ مُخاطَبَةً وخِطاباً، وهُما يَتخاطَبانِ. والخُطْبَة مَصْدَرُ الخَطِيبِ" (ابن منظور ، (د.ت)، صفحة مادة خطب) ،

واستمدَّ الخطاب دلالته على "الكلام" من السياق القرآني **بقوله تعالى: : وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ" سورة ص** 20

ففصل الخطاب في الآية هو الكلام البيّن الدال على المقصود بلا التباس ويتبيّنه من يُخاطَب به ، فالبيان والتبين قرينة ملازمة للخطاب بعيداً عن الغموض والالتباس . (الزمخشري ، 2002، صفحة 921) ، وكذلك يرتبط الخطاب بالخطابة كما بينا بالدلالة اللغوية ، وهي ميدان النثر والإطار المثالي الذي تتجلى فيه البلاغة النثرية(شرشار، 2006، صفحة 10) من هنا جاء ارتباط فن الخطابة بالإقناع بوصفها وظيفة تؤديها هذه الصناعة (البلاغة) التي تشكّل فناً للخطاب الفعال

والمؤثر وبهذا المعنى تكون الخطابة (البلاغة) "إنجازية وتأثيرية في وقت واحد ، وتتجلى هذه السمة في كون التوجه نحو الجمهور يفترض أن الخطيب ينطلق من أفكار مسلم بها ويشترك فيها مع الجمهور ، فالخطيب لا يخضع الجمهور لخطابه إلا إذا أخضع ، أولاً خطابه لموضوع الأفكار المسلم بها" (ريكور ، 1999) ، وتأسيسا على ذلك جاء تعريف الخطاب بأنه " اللفظ المتواضع عليه ، المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه ، فاحترز باللفظ عن الحركات والإشارات المفهمة بالمواضعة ، وعن المتواضع عليها من الأقوال المهملة ، والمقصود بها الإفهام عن كلام لم يقصد به إفهام المستمع ، فإنه لا يُسمى خطاباً، والخطاب إما الكلام اللفظي أو الكلام النفسي الموجّه نحو الغير للإفهام " (الكفوي، 1998، صفحة 419) (التهانوي، 1996، صفحة 749)

إن ارتباط الخطاب بالبيان والتبيين أو الفهم والإفهام يحيل هذا التصور على البعد التداولي في تشكيل هذا المصطلح ، فكل خطاب يحمل السمة التأثيرية على السامعين يتشكل بموجبه الإقناع ، ونعني بهذا القول مقابلة الهدف الإقناعي بمصطلح الغاية المتضمنة في القول التي ينتج عنها (الفعل التأثيري) من هنا يمكن الاستعانة بمفاهيم نظرية الأفعال الكلامية التي صاغها جون أوستن وسيرل . فالخطاب على وفق هذا المنطلق ليس مجموعة جمل مضمومة بعضها إلى بعض على وفق الترابط النحوي فحسب ، بل هو قول منجز يحمل أبعاداً مقاصدية للمتكلم (الخطيب) وتجليات هذه المقاصد في السياق التخاطبي الذي ينشأ فيه هذا القول ،لتحقيق رسالة واضحة للمتلقي لغرض إحداث التأثير فيه ومن ثم حصول الإقناع . هذا ما أكدت عليه اللسانيات التداولية في تعريفها للخطاب بأنه : حدث كلامي أو متتالية منسجمة من الملفوظات أو هو عمل يهدف إلى اقتراح تغيير وضعية قصد التأثير أو الإقناع . (شارودو ، 2008، صفحة 180 ـ 181) ، لذا اختلفت تعريفات الخطاب تبعاً لمجالات اشتغاله نظراً لتشعب المفهوم واتصاله بعلوم أخرى كعلم النفس وعلم الاجتماع ، والسيمياء واللسانيات ، وقد رصد معجم تحليل الخطاب المراحل التي مرّ بها منذ الفلسفة الكلاسيكية وصولاً إلى التيارات التداولية . (شارودو ، 2008، صفحة 180) والذي يعنينا في بحثنا هو علاقة الخطاب بالاستعمال فهو : "القول الموجه المقصود من المتكلم (أنا ، نحن) إلى المتلقي (أنت ، أنتما ، أنتم ، أنتن) ؛ لإفهامه قصده من الخطاب صريحاً مباشراً ، أو كناية ، أو تعريضا في سياق التخاطب التواصلي " (عكاشة ، 2014، صفحة 17) ، لذا سوف ينصب اهتمامنا على الخطاب بوصفه الفعل التأثيري المنجز فعلاً في المقام التواصلي ،أي الربط بين الخطاب بوصفه متتالية جمليّة منسجمة و الموقف الاجتماعي لتحقيق الرسالة التي من أجلها أُنجز الخطاب .

أنواع الإقناع في خطاب المرجعية الدينية :

شهد خطاب المرجعية الدينية قبولاً واسعا في العراق والعالم ،لاسيما بعد الفتوى الشهيرة لتحرير العراق ضد تنظيم الدولة (داعش) ، فضلا عن مواقف المرجعية من الإرهاب والتطرف ، إذ يتسم خطابها بأنه لم يكن تقليدياً ، بل هو خطاب مواكب للتطورات والأحداث التي شهدتها الساحة العراقية بفعل الوعي الثقافي والسياسي للمجتمع ، فشكّل هذا الخطاب دافعاً وحافزاً لدى الشباب الثائر على الاوضاع السياسية والاقتصادية في البلاد ، فكان الركيزة الأساس التي يستند عليها المتظاهرون في مطالبهم المشروعة ، وفي الحفاظ على سلمية التظاهرات ، فجاءت ردود أفعال الجماهير كبيرة الأمر الذي دفع الناس إلى أن يرتقبوا يوم الجمعة للاستماع إلى هذا الخطاب فـ"نجاعة الخطاب وفعله في المَخاطب رهينان إذن باستحضار المتكلم لطبيعة المستمعين ومواقفهم وظروفهم، فالقول المقنع لا يكون غفلاً بل حاملاً لانتظارات المتلقين " (عادل ، 2013، صفحة 66) . ومن عوامل نجاح هذا الخطاب أنه يتسم بالعقلانية والاعتدال فضلا عن أنه موجه إلى أبناء المجتمع جميعاً ، ويستهدف الطوائف كلّها ، فكانت الموضوعات السياسية أبرز مقامات التواصل الإقناعي في تشكّل هذا الخطاب الذي تناول قضايا لصيقة بحياة الناس اليومية وهمومهم فضلاً عن تناول قضايا مصيرية تتعلق بالسياسة و بشؤون الحكم ، لكن

ينبغي التنبيه هنا إلى أن تحقيق الإقناع والحصول على استجابة المتلقي من دون إكراه أو عنف هو الهدف المنشود من الخطاب ، واتباع قصدية تعليمية تخاطب العقل والوجدان (القصد المعلن) ومن ثم يتحول إلى منجز في سلوك المستهدفين بالخطاب ، وهو ما يعبر عنه في اللسانيات التداولية بالوظيفة الايحائية للكلام . (الدريدي ، 2011، صفحة 26)

فقد تنوعت أشكال الإقناع في خطاب المرجعية تبعاً لتنوع موضوعاتها (دينية ، سياسية ، اجتماعية ، ثقافية) ، وقد تجتمع هذه الموضوعات في خطبة واحدة ، وقد تفترق بحسب توجيه الخطاب والجمهور المستقبل له ، فهناك أنوع مهمة يرتكز عليها الإقناع ، النوع الأول : ما يعتمد على التأثير الشعوري الوجداني الذي يثير العاطفة ، أما النوع الثاني : ما يعتمد على الاستدراج العقلي، وكلا النوعيين قد يجتمعان في خطاب واحد وقد يفترقان . أما النوع الثالث : ما يعتمد على الجانب الجمالي (البلاغي). (عكاشة ، 2014، صفحة 48 ـ 49) (مصطفى ، 2003، صفحة 53 ـ 59)

النوع الأول : الإقناع العاطفي (التأثيري) : يسعى الخطيب إلى إثارة انفعالات المتلقين قصد تحريكها نحو القضية المطروحة (هدف الخطاب) للنظر إليها من أجل تبريرها والانتصار لها ، أو نقضها وتخطئة من يتظاهر بها فمدار الأمر ههنا على العاطفة التي تعد عنصراً فاعلاً في الخطاب الإقناعي أو حجة تستقدم حين تغيب الحجة العقلية الأصلية. (عبيد ، 2010، صفحة 262)

وإثارة العاطفة من الحجج الصناعية التي قال بها أرسطو فالخطيب يتفنن في إثارة السامعين وتحريك مشاعرهم ، وإن الحجج المستعملة فيها يكفي أن تستند إلى مبادئ مقبولة بوجه عام . (عبيد ، 2010، صفحة 241) ونجد في خطاب المرجعية مادة مهمة للاحتجاج بالعواطف التي بمقتضاها تتحول العاطفة إلى حجة تستعمل لحمل المستمعين على إتيان فعل أو الاعتقاد بصحة فكرة ، ففي الخطبة التي ألقيت بمناسبة ذكرى فتوى الدفاع الكفائي ،نجد أنه ورد ما يبعث على إثارة العاطفة بتذكير الناس بموقفهم السامي واستجابتهم للمرجعية "**فهبّ رجال العراق الأبطال شيباً وشباباً ومن مختلف الشرائح الاجتماعية ،واندفعوا إلى ساحات القتال بحماس منقطع النظير ،وهمّة لا توصف وخاضوا لأزيد من ثلاثة أعوام عشرات المعارك الضارية بكفاءة عالية ، تجلّت فيها البطولة بأروع صورها وأسمى معانيها ، وقد قدّموا في هذا الطريق عشرات الآلاف من الشهداء وأضعاف ذلك من الجرحى والمصابين انقاذاً للوطن الغالي ، وفداءً للحرمات والمقدسات ، حتى منّ الله عليهم بالنصر المؤزر وتمكنوا من دحر الإرهابين وتخليص الأراضي المغتصبة من رجس المعتدين والقضاء على دولتهم المزعومة** " (المرجعية ، 2019) ، صوّر الخطاب القيم الاجتماعية التي انماز بها أهل العراق بصورة أفعال منجزة في الزمن وصرّح بها بصورة غير مباشرة وهي تعظيم للذوات الذين ذكرهم في النص ، وإن النظر إلى الافعال (هبّ ، اندفعوا ، خاضوا ، قدّموا ،تمكنوا) التي وردت تشير إلى تحريك العاطفة في نفوس المستمعين فضلاً عن ما اشتملت عليه هذه الأفعال من قوة تأثيرية استدعت الماضي في مواجهة الحاضر، فنحن إزاء ملفوظ تقريري يحمل دلالة الإثبات والإعلان عن قوته الإنجازية تكمن في تقويم الوضع الحالي والتذكير بالإنجازات التي تحققت ، فالإقناع العاطفي في هذا الخطاب قدّم دافعاً معنوياً للعراقيين على اختلاف انتماءاتهم ، وهذا ما يدركه المخَاطَب لفحوى خطاب المرجعية عن طريق التمسك بالواجبات والحقوق .

وفي موقف آخر يتوجه الخطاب إلى ربط الإثارة العاطفية بأشكال معينة من السلوك على وفق استراتيجية تعتمد على ابراز الحجج العاطفية التي تُؤثر بصورة مباشرة بالنفس من خلال حثّ الجمهور على التمسك بالمطالب المشروعة من ذلك ما ورد في خطبة يوم انطلاق التظاهرات : "**وهناك العديد من الاصلاحات التي تتفق عليها كلمة العراقيين وطالما طالبوا بها ، ومن أهمها : مكافحة الفساد واتباع آليات واضحة وصارمة لملاحقة الفاسدين واسترجاع أموال الشعب منهم ، ورعاية العدالة الاجتماعية في توزيع ثروات البلد بإلغاء أو تعديل بعض القوانين التي تمنح امتيازات كبيرة لكبار المسؤولين واعضاء مجلس النواب ولفئات معينة على حساب سائر أبناء الشعب ، واعتماد ضوابط عادلة في التوظيف**

الحكومي بعيدا عن المحاصصة والمحسوبيات، واتخاذ اجراءات مشددة لحصر السلاح بيد الدولة ، وسن قانون منصف للانتخابات " (المرجعية ، 2019) ونلحظ في هذا الخطاب الاندماج العاطفي بين المرجعية والجمهور الأمر الذي حقق تواصلاً يشعر المتلقي بالتضامن مع مطالبه فالحديث عن المطالب هو استدعاء العواطف بوصفها مقدمة مقبولة ومناسبة تسهم في التواصل وتثير السامع من خلال العبارات التي تنطلق من قناعات يتوافق عليها المتخاطبون في المجتمع ، تضمنت الجمل الخبرية فعلاً لغوياً غير مباشر التوجيهيات (الطلبيات) فحيازة الملفوظ على دلالة إخبارية لا يحول دون استهدافه الأمر أو التحذير أو الاستفهام . (علي ، 2011، صفحة 63) والتوجيهيات غرضها حمل المتلقي بدرجات مختلفة على أداء عمل معيّن. (عبد الحق ، (د.ت)، صفحة 233) (ميلاد، 2001، صفحة 506)

فالتوجيهيات تخضع لاعتبارات دينية واجتماعية ومؤسساتية لأدائها ، أما الهدف الانجازي منها فهو محاولات من جانب المتكلّم للتأثير على المستمع ليفعل شيئاً ما ، وقد تكون محاولات لطيفة أو ليّنة جداً أو اقتراح لفعل محبب ، فالأفعال التوجيهية يحكمها السياق (اللغوي وغير اللغوي) (عبد الحق ، (د.ت)، صفحة 233) ، فكانت الجمل الخبرية المعتمدة على الكفاءة الاستدلالية أكثر تأثيراً وأضمن تحققاً في نظر المتكلم ، إذ ركز الخطاب على الاصلاح :

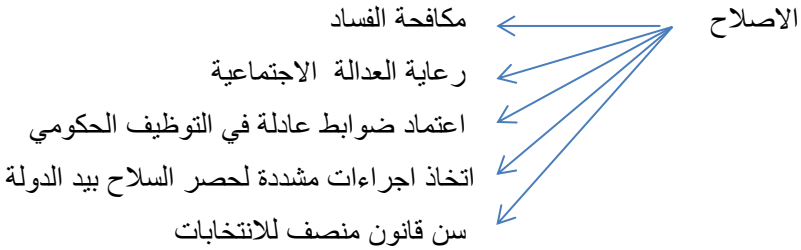

فلا يمكن أن يتحقق الاصلاح إلاّ من خلال هذه المطالب التي قدمتها المرجعية على لسان المتظاهرين بصورة أفعال كلامية غير مباشرة " وهناك العديد من الاصلاحات التي تتفق عليها كلمة العراقيين" نجد في هذه العبارة قوة العاطفة التي توحي للجماهير بأن المرجعية جزء منهم تشاطرهم الرأي وتصر على المطالب مما هيأ لخلق فضاء عاطفي .

فبلاغة الاقناع بالعواطف بلاغة تقوم على المصداقية بعيدة عن النفاق والمراوغة تسمي الأشياء بأسمائها وتصف كل شخص بما يستحق ، وقد تبدو هذه البلاغة قاسية وخشنة بلاغة تستعيد فيها اللغة صدقها ومصداقيتها بلاغة تعد بالفعل تجليا رائعا لعصر استجابات الجماهير. (عبد اللطيف ، 2012، صفحة 54)

النوع الثاني الاقناع العقلي :

أشار ارسطو الى أهمية الاقناع العقلي؛ لأنه يقوم على بلاغة الاستدلال التي تحمل في طياتها شحنة منطقية تقوم على التفكير العقلي الذي يؤسس الاستدلال بالعلم والمنطق. وهذا الاستدلال يجانب الاهواء ولا يأتي من فراغ بل يقوم على علوم ومبادئ ومسلمات تستهدف التسليم والاقناع بالأطروحة المعروضة على المتلقي للوصول الى نتيجة عن طريق تضمينه اقتضاءات تقوم بصورة متسلسلة من المقدمة والعرض وما يتخللها من تدعيم الحجج بحيث تأتي النتيجة حصيلة ذلك التصميم. (اعراب ، 2010، صفحة 64)

ويعرف الاقناع العقلي بأنه إقناع "يخاطب المتكلم فيه العقل بالحجة والدليل والمنطق، والتسلسل الذي يرتقي إلى النتيجة، وهو يبدأ بالمقدمة التي تحدد الموضوع، أو القضية، ثم العرض، ثم أصل المشكلة، ثم الدليل والحجة، ثم النتيجة أو الحكم، وله آداب منها التهيئة، وحسن العرض بالترتيب والتسلسل والتجانس مع مقتضى العقل والموضوع، والتلطف في

القول، ومراعاة مقام المتلقي وحاله ومستواه العقلي ووجدانه، وتدعيم القول بالأدلة والأمثلة الواقعية، فهي مدخل العقل، وهذا أنجع في الإقناع" (عكاشة ، 2014، صفحة 49)

وقد أخذ الحجاج العقلي طرائق مختلفة لتحقيق الإقناع :

1ـ الحجج شبه المنطقية التي تعتمد على البنى المنطقية :

تُعدّ الحجج شبه المنطقية من التقنيات الحجاجية "التي تستمد قوتها الإقناعية من مشابهاتها للطرائق الشكلية والمنطقية والرياضية في البرهنة لكن هي تشبهها فحسب وليس هي اياها" (صولة ، (د.ت)، صفحة 325)

ومن هذه الطرائق :

أ ـ التناقض والتعارض وعدم الاتفاق: ويقصد بهذه الحجة وجود اختلاف في القضيتين احداهما تنفي الاخرى وتنقضها "والتناقض في الاصطلاح المنطقي هو اختلاف في القضيتين يقتضي لذاته أن تكون إحداهما صادقه والاخرى كاذبة " (المظفر م.، 2006، صفحة 2: 287)

أما التعارض "يسمى ايضا المعارضة والتناقض عند الاصوليين هو كون الدليلين بحيث يقضي أحدهما ثبوت أمر والآخر انتفاء في محل واحد وفي زمان واحد بشرط تساويهما في القوة او زيادة أحدهما بوصف هو تابع". (التهانوي، 1996، صفحة 2: 473)

ويرى بيرلمان إننا في الحجاج "لا نكون أمام تناقض بل نكون امام تعارض وعدم اتفاق يتمثل في وضع ملفوظين على محك الواقع او الظرف او المقام لاختيار إحدى الاطروحتين واقصاء الأخرى فهي خاطئة" (صولة ، (د.ت)، صفحة 325)

فقد يأتي الخطيب بقضية ثم ينقضها لبناء حجاجه محاولا اثبات ما يريد أن يثبته ومن الأمثلة ما ورد في خطاب المرجعية في الجمع بين متناقضين ليقيم حجته على الاخرى : "**إن السلطة القضائية والأجهزة الرقابية تتحمل مسؤولية كبرى في مكافحة الفساد وملاحقة الفاسدين ،واسترجاع أموال الشعب منهم ، ولكنها لم تقم في ما مضى بما هو ضروري في هذا الصدد، وإذا بقي الحال كذلك فلا أمل في وضع حدٍّ لاستشراء الفساد في البلد**" (المرجعية ، 2019)

نلحظ في هذه النص حثّ المرجعية السلطة القضائية والأجهزة الرقابية على أن تؤدّي الدور المنوط بها فمن البديهي والمسلم به أن السلطة القضائية هي من يحاسب الفاسدين والمستغلين لأموال الشعب ، لكن أثر الضغط السياسي عطل عمل هذه السلطة وجعلها تابعة له وبهذه الصفة تخلت عن دورها الرقابي ، فنجد التعارض وعدم الاتفاق قد رصدته المرجعية ونبهت القائمين في السلطة القضائية على تدارك الأمر ؛ فإن حال البلد لا يتعافى إلاّ بصلاح السلطة الرقابية ، وقد تضمن النص جملاً خبرية تمثل فعلاً إنجازياً غير مباشر صادر من رغبة المرجعية بتوجيه المعنيين بالنصح والإرشاد المشوب بالتحذير في حالة استمرار الوضع على ما هو عليه بتخلي السلطة القضائية عن دورها ، وعلى الرغم من أن السلطة القضائية هي أعلى سلطة في البلد فإن سلطة المرجعية تفوق هذه السلطة بوصفها سلطة منبثقة من الدين وبتأييد الجماهير.

وفي موقف آخر يستند الخطاب الحجاجي على نوع آخر من التعارض وعدم الاتفاق ينتج على أساس التناقض والتعارض الصريح بين قاعدتين مختلفتين يقومان على أساس التناقض بالألفاظ وإنما يقوم من خلال المقابلة بين مبدأ أو فكرة ونتاجها (بنو هاشم، 2014، صفحة 61)، من ذلك ما ورد في نص خطبة المرجعية " **وفي الوقت الذي أعلنت الجهات الرسمية أنها أصدرت أوامر صارمة بمنع القوات الأمنية من إطلاق الرصاص الحي على المتظاهرين سقط الآلاف**

منهم بين شهيد وجريح في بغداد والناصرية والديوانية وغيرها ، بالاستهداف المباشر لهم من الأسلحة النارية بمرأى ومسمع الكثيرين ، في مشاهد فظيعة تنمّ عن قسوة بالغة فاقت التصور وجاوزت كل الحدود "

يتضح التعارض وعدم الاتفاق بين اصدار الاوامر لمنع قتل المتظاهرين وبين النتائج الفعلية وهو سقوط الشهداء والجرحى ، فجاءت النتائج غير متوافقة مع طبيعة المسألة المسلم بها وهي إصدار الأوامر من الجهات العليا في الدولة فكان موقف المرجعية الذي رصد هذا التعارض بتنبيه الحكومة وتحذيرها من الاستمرار في هذا النهج فالمبدأ الحجاج العقلي القائم على أساس تثبيت فكرة مسلم بها تقتضي بطبيعة الحال أن توافقها النتائج إلاّ أن عنصر المفاجأة قلب النتائج فجاءت على غير توافق مع القاعدة الامر الذي يولد التعارض شبه المنطقي المبني على عنصر المفارقة وقد حملت الجمل الخبرية في النص فعلا كلاميا غير مباشر غرضه الانجاز تعظيم الأمر والتحذير من تكراره.

ب ـ التماثل والحد في الحجاج :

تقوم هذه التقنية على مبدأ المطابقة والتماثل بين العناصر المختلفة التي تكون موضوعا للخطاب الحجاجي (بنو هاشم، 2014، صفحة 61) ' فصيغة التماثل هي طريقة شكلية نتوخاها في تقويم شيء ما تقويما ايجابيا او سلبيا بواسطة الحشو كقول القائل حين ارى ما ارى افكر فيما افكر ففي هذا القول نجد اللفظ الثاني دائما هو الذي يحمل القيمة الدلالية شأن ما يحدث في ظاهرة التكرار. (صولة ، (د.ت)، صفحة 327)

ومن أمثلة هذه التقنية الحجاجية " **إن رجال الأمن إنما هم آباؤكم واخوانكم وابناؤكم الذين شارك الكثير منهم في الدفاع عنكم في قتال الارهابيين الدواعش وغيرهم ممن أراد السوء بكم، واليوم يقومون بواجبهم في حفظ النظام العام فلا ينبغي أن يجدوا منكم الا الاحترام والتقدير، فلا تسمحوا للبعض من ذوي الاغراض السيئة بالتغلغل في صفوفكم واستغلال تظاهراتكم بالاعتداء على هؤلاء الأعزة أو على المنشئات الحكومية أو الممتلكات الخاصة. ونؤكد على القوى الأمنية بأن لا تنسوا بأن المتظاهرين إنما هم آباؤكم واخوانكم وابناؤكم خرجوا يطالبون بحقهم في حياة حرة كريمة ومستقبل لائق لبلدهم وشعبهم فلا تتعاملوا معهم الا باللطف واللين** " (المرجعية ، 2019)

إن التماثل في هذا النص يفضي الى تمثل مفهوم الحقوق والواجبات التي اشارت اليها المرجعية فضلا عن أن رجال الأمن والمتظاهرين هم من أبناء الشعب الواحد فعمدت المرجعية الى تقويم الموقف الإجمالي لحال البلد في أثناء التظاهرات والتذكير بمواقف القوات الامنية البطولية في التصدي للإرهاب ، وحفظ النظام فينبغي معاملتهم بالاحترام والتقدير فضلا عن موقف المرجعية من المتظاهرين السلميين المطالبين بحقوق الشعب العراقي ، وهذا التقويم ايجابي انطلاقا من إجراءات المطابقة الحجاجية التي تقوم على التعريف الذي هو " المعلوم التصوري الموصل إلى مجهول تصوري الواقع جوابا عن ما الشارحة او الحقيقة" (المظفر م.، 2006، صفحة 1 : 98)

فالمقصود من التعريف هو تصور المعرف بحقيقته وقد وضحت المرجعية حقيقه عمل القوات الأمنية وحقيقة عمل المتظاهرين السلميين فمن خلالهما اتضحت الصورة التفصيلية للمتلق عقليا .

ج ـ الحجج التبادلية :

تتمثل هذه الحجج في معالجة وضعيتين إحداهما بسبيل من الاخرى معالجة واحدة وهذا يعني أن الوضعيتين متماثلتان وتماثلهما ضروري لتطبيق قاعدة العدل، وقاعدة العدل تقتضي معاملة واحدة لكائنات أو وضعيات داخله في مقالة واحدة. (صولة ، (د.ت)، صفحة 327)

ومن الأمثلة على هذه التقنية ما ورد في خطبة المرجعية الدينية " **إن الحكومة وأجهزتها الأمنية مسؤولة عن الدماء الغزيرة التي أريقت في مظاهرات الأيام الماضية ، سواء من المواطنين الأبرياء أو من العناصر الأمنية المكلفة بالتعامل معها ، وليس بوسعها التنصل عن تحمل هذه المسؤولية الكبيرة** " (المرجعية ، 2019، صفحة 11 / 10 / 2019)

إن توظيف هذه التقنية جاء للإشارة إلى قضية حجاجية مهمة تكمن في مسؤولية الحكومة بالحفاظ على أرواح المواطنين من(المتظاهرين ، والقوات الأمنية) فكلا الطرفين يقع في مسؤولية الحكومة فلا بدّ من تطبيق قاعدة العدل التي تقتضي النظر إلى حماية أرواح المتظاهرين والقوات الأمنية نظرة واحدة من غير تفريق .

2 ـ الحجج المؤسسة على بنية الواقع:

تتمثل هذه الحجج المؤسسة على بنية الواقع انطلاقا من مرجعية تداولية للربط بين قضيتين احداهما مسلم بها والاخرى غير مسلم بها ، يسعى الخطاب الى تأسيسها وتثبيتها وجعلها مقبولة ومسلم بها ، اذ لا يمكن التسليم بإحدى القضيتين من دون التسليم بالأخرى وقد وصفت هذه الحجج بانها حجج اتصالية. (صولة ، (د.ت)، صفحة 331) فهذه الحجج تتوافق مع الواقع وتنطلق من المقولة المتعارف عليها ما يوافق الواقع يقبله العقل وتقوم هذه الحجج على عرض الآراء المتعلقة بالواقع ويمكن ان تكون هذه الآراء وقائع او حقائق أو فرضيات وقد قسمها برلمان على قسمين للربط بين عناصر الواقع وهما: (صولة ، (د.ت)، صفحة 332)

١. الاتصال التعاقبي او التتابعي.

٢. الاتصال التواجدي او التعايشي

١ـ الاتصال التعاقبي او التتابعي: وقد بين برلمان هذا النوع من الحجاج بأنه يكون بين ظاهرة ما وبين نتائجها او مسبباتها وقد برز هذا النوع في خطاب المرجعية الدينية في اثبات موضوعات تعنى بشؤون الشعب والمجتمع اذ حاول الربط بين هذه الموضوعات بصورة تتابعية انطلاقا من ضروب هذا الاتصال التتابعي طريقاً بالاعتماد على الحجج السببية التي تقوم على الربط بين الاحداث وتفسير العلاقة بينها . (عادل ، 2013، صفحة 94)

وترمي هذه الحجة إلى المرور في الاتجاهين من النتيجة الى السبب ومن السبب الى النتيجة وقد اطلق عليها بيرلمان الحجة البراغماتية التي عرفها بقوله : "وهي الحجة التي يحصل بها تقويم عمل ما او حدث ما باعتبار نتائجه الايجابية أو السلبية " (صولة ، (د.ت)، صفحة 333)، ومن هناك كان للحجة البرغماتية تأثير مباشر في توجيه السلوك وعده من أهم تقنيات الحجاج لأنها تقوم على تثمين العمل والتوجيه ومن الأمثلة على هذه الحجة ما ورد في خطاب **المرجعية** "**مرت أيام على الذكرى السنوية لإعلان النصر على داعش في المنازلة التاريخية الكبرى التي خاضها العراقيون ، وأبلوا فيها بلاءً حسناً لتحرير أجزاء غالية من وطنهم سبق أن أستولى عليها التنظيم الأرهابي ، وقد قدموا في هذا الطريق طوال ما يزيد على ثلاثة أعوام عشرات الآلالف من الشهداء وأضعاف ذلك من الجرحى والمصابين ، وسطّروا صفحات مشرقة من**

تاريخ العراق بأحرف من عزّ وإباء ، ورسموا خلالها أجمل صور البطولة والفداء ، دفاعاً عن الأرض والعِرض والمقدسات " (المرجعية ، 2019، صفحة 13 /12 /2019)

نلحظ في هذا النص أن المرجعية تصف المعركة مع التنظيم الإرهابي بالمنازلة التاريخية الكبرى ويذكر السبب وهو تحرير أجزاء من العراق وهذا النص يقره الواقع ، لذا حاول أن يبرر أن هذه المنازلة تاريخية كبرى بحجج متتابعة مقنعة مبنية على صدق الواقع ، قدم فيها آلاف من الشهداء وأضعاف ذلك من الجرحى ليصل إلى نتيجة إن الشعب العراقي قد ضحّى بكل ما يملك من أجل الأرض والعرض والمقدسات ، إذ قدمت المرجعية تفسيراً وتوضيحاً للأحداث وتبريراً للمواقف الأكثر إقناعاً .

2 . الاتصال التواجدي او التعايشي:

حجة السلطة : وهو اتصال تشكل من حجج يدين بها التعايش ويركن إليها ، وأبرز هذه الحجج السلطة بمعناها العام إذ يتركّز حجاج السلطة عندما يقدّم العارض دليلاً يؤيد به إثباتاً ما ، ويتمثل هذا الدليل في كونه صادراً عن متكلّم حجّة يعوّل عليه ويلوذ به ، لكونه مقبولاً من لدن شخص أو جهة يضمن صحتها . (بلانتان، 2008، صفحة 153)

وحجة السلطة يأتي بها الخطيب لدعم الحجج التي يقدمها ،اذ تعد حجة فاعله يقوي بها الخطاب ويتم الاستدلال بها على قضية ما ؛ لأنها حجة قوية في الاحتجاج وتمكن الحقائق واحداث الاقناع والإذعان. (صولة ، (د.ت)، صفحة 335)

وحجة السلطة من الحجج الجاهزة كما يسميها ارسطو وتتعدد هذه السلطة منها ما يكون على شكل شخوص كالأنبياء والعلماء ورجال الدين والفلاسفة ومنها ما يكون غير شخوص مثل القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والنصوص الشعرية والأمثال والدساتير والقوانين وتكسب قوتها من مصدرها ومن مدى مصادقة الناس عليها ومن مدى تواترها بينهم. (صولة ، (د.ت)، صفحة 335)

ونجد أن المرجعية قد وظّفت هذه الحجة في مواضع محددة منها ما يتعلق بسلطة الشعب المتمثلة بـ(الدستور) بوصفه سلطة قانونية منبثقة من إرادة الجماهير وحجة يخضع لها الجميع وهذه الحجة غير شخصية من ذلك ما ورد في خطاب المرجعية " **وقد أشرنا في خطبة سابقة إلى أن الشعب هو مصدر السلطات ، ومنه تستمد شرعيتها ـ كما ينص عليه الدستور ـ وعلى ذلك فإن أقرب الطرق وأسلمها للخروج من الأزمة الراهنة وتفادي الذهاب إلى المجهول أو الفوضى أو الاقتتال الداخلي ـ لا سامح الله ـ هو الرجوع إلى الشعب بإجراء انتخابات مبكرة ، وبعد تشريع قانون منصف لها ، وتشكيل مفوضية مستقلة لإجرائها ، ووضع آلية مراقبة فاعلة على جميع مراحل عملها** " (المرجعية ، 2019، صفحة 20 / 20 / 2019)

نلحظ في هذا النص استعمال حجة السلطة بصورة واضحة من خلال التركيز على سلطة الشعب التي بموجبها انبثق الدستور، فتأكيد المرجعية على الدستور بوصفه سلطة قانونية عليا ليستدل على أهميته في الاصلاح والخروج من الازمة الراهنة ، والابتعاد عن الفوضى والاقتتال الداخلي وليقنع المتخاصمين بالرجوع إليه ، لأنه الحد الفاصل بين الفرقاء جميعهم .

ولم نجد في خطاب المرجعية استعمال حجة السلطة المتمثلة بالقرآن الكريم ،أو حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، أو حديث الإمام المعصوم أو غيرها من حجج المسلمين ، ولعل تبرير ذلك هو أن الخطاب موجه إلى جميع العراقيين على اختلاف أديانهم أو طوائفهم ، لذا كانت المرجعية حريصة على أن يصل صوتها وهو صوت الشعب إلى الجميع فيلزمهم.

3ـ الحجج المؤسسة لبنية الواقع:

تقوم هذه التقنية على الصلة الوثيقة للواقع إلا أنها لا تتأسس عليه ولا تتبني على بنيته، وانما هي التي تؤسس هذا الواقع وتبنيه من أهمها :

الاستدلال بواسطة التمثيل:

إن الحجاج بالتمثيل يعد من أبرز وسائل الاستدلال التي اكد عليها البلاغيون ،اذ يمنح الخطاب قوة وثباتا فهو تقنية حجاجية يقوم على تعدد الصور فيكون الحجاج فيه اقوى تأثيراً من الاستدلال وهذا ما اشار اليه ابن سنان الخفاجي اذ قال: "وأما الاستدلال بالتمثيل فإنه يزيد في الكلام معنى يدل على صحته بذكر مثال له " (الخفاجي، 1982، صفحة 275)

وينتمي الاستدلال بالتمثيل إلى أسلوب التشبيه، لذلك فرق عبد القاهر الجرجاني بين التشبيه والتمثيل، بقوله: " التشبيه عام والتمثيل أخص منه، فكل تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيلا". (الجرجاني ، د.ت، صفحة 75)

ويرى بيرلمان أن الاستدلال بالتمثيل ذو قيمه حجاجية وتظهر قيمته الحجاجية هذه حين ننظر إليه على أنه تماثل قائم بين البنى، وصيغة هذا التماثل العامة هي أن العنصر (أ)يمثل بالنسبة الى العنصر(ب)ما يمثله العنصر (ج) بالنسبة الى العنصر(د). (صولة ، (د.ت)، صفحة 339)

ومعنى ذلك ان التمثيل مواجهه بين البنى المتشابهه وإن كان في مجالات مختلفة إذ إن الاستدلال بوساطته يعني تشكيل بنية واقعية تسمح بإيجاد أو اثبات حقيقة عن طريق تشابه في العلاقات. (الدريدي ، 2011، صفحة 252)

من ذلك ما ورد في خطاب المرجعية **"إن أمامكم اليوم معركة مصيرية أخرى ، وهي (معركة الإصلاح) والعمل على إنهاء حقبة طويلة من الفساد والفشل في إدارة البلد ، وقد سبق أن أكدت المرجعية الدينية في خطبة النصر قبل عامين (أن هذه المعركة ـ التي تأخرت طويلاً ـ لا تقلّ ضراوة عن معركة الارهاب إن لم تكن أشد وأقسى ، والعراقيون الشرفاء الذين استبسلوا في معركة الارهاب قادرون بعون الله تعالى على خوض غمار هذه المعركة والانتصار فيها أيضا إن أحسنوا ادارتها) ومن المؤكّد أن إتباع الأساليب السلمية هو الشرط الأساس للانتصار فيها "** (المرجعية ، 2019)

تقوم حجة التمثيل في هذا النص على صورتين متقابلتين يعضد بعضهما الآخر للدلالة على قوة التمثيل في الاستدلال الحجاجي ف(حرب الاصلاح) تماثل قوة الاستدلال في(حرب الارهاب) مثلما حقق العراقيون الانتصار على الارهاب بفضل تماسكهم وتآلفهم وتضحياتهم كذلك يستطيعون تحقيق النصر في معركة الاصلاح ، ولعل هذا التمثيل بين الصورتين تكمن قيمته الاقناعية في إشعار الشباب المتظاهر بالعزيمة والإرادة في مواصلة التظاهرات السلمية لتحقيق الانتصار، فالإقناع بواسطة التمثيل يعدّ من أقوى الحجج في تقريب الواقع وإعادة تشكيله ؛ لأنه خطاب ينقل العقل من المعنى في الحالة التصورية العادية إلى الحالة التصديقية ، أي بمثابة استحضار المعنى المدّعى ليشاهد كما هو في الواقع . (علوي ، 2011، صفحة 25 ـ 26) ، ففي معركة الارهاب شهد العالم على التضحيات الجسام التي قدّمها العراقيون من أجل تحقيق النصر، فإن استدعاء هذا التمثيل ليكون ثابتاً في الاذهان وكذلك للتدليل على صدق الدعوى سواء في المقدمات ، أو في النتائج .

النوع الثالث : الإقناع البلاغي (الجمالي):

تعد الأساليب البلاغية من أنجع الوسائل لتحقيق الإقناع ،فالمقصد الأساس للبلاغة هو تأدية المعنى المراد بأحسن الألفاظ وأجمل الصيغ والتراكيب ،فتمنح الخطاب قيمته الجمالية والحجاجية ، مما يسهم في إيصال المعنى بأفضل صورة فيحقق الإفهام والتأثير.

إن الأساليب البلاغية تحمل طاقة حجاجية لها الأثر الكبير في تحقيق الاقناع ، وهذه الرؤية القائمة على الحجاج المنضوي في الأساليب البلاغية أمر متعارف عليه فقد اعتمد بيرلمان على مقولات أرسطو في تثبيت هذا المفهوم . (العمري، في بلاغة الخطاب الاقناعي، 2002، صفحة 15) ، أما في الساحة العربية فقد عُرِف عن الجاحظ والبلاغيين من بعده الاهتمام بالبلاغة القائمة على الفهم والإفهام الذي خصّ بهما الخطاب البليغ الذي ينماز بالطابع التأثيري . (الجاحظ، 1975، صفحة 1 : 76) ونحاول أن نقف على أهم الأساليب البلاغية التي تحمل طاقة تأثيرية إقناعية في خطاب المرجعية :

1 - الإيجاز :

من الأساليب البلاغية المهمة الذي يحمل طاقة حجاجية يعتمد عليها المحاجج في التعبير عن أطروحته بألفاظ قليلة دالة على المطلوب من غير إخلال بالمعنى وهو على وجهين : حذف ، قصر فالحذف إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال ، أو فحوى الكلام ، والقصر بناء الكلام على تقليل اللفظ ، وتكثير المعنى من غير حذف. (الرماني، د.ت، صفحة 76)

فالإيجاز مبدأ مهم في تحقيق الإقناع فله أهمية كبيرة في العملية الحجاجية ؛ لأنه يشكل سلاحاً يواجه به الخطيب النسيان وعدم الانتباه ، فالتطويل في الوصف والاسهاب في الشرح والتعليل ينتهيان بالمتلقي إلى الملل فتضعف قدرته على الانتباه والمتابعة ولا يحفظ من القول إلا بأقلّه وحتى هذا القليل معرض للنسيان لبعده عن الايجاز. (الدريدي ، 2011، صفحة 133) وقد حرصت المرجعية الدينية على توظيف هذه التقنية الحجاجية في أغلب الخطب فبناء الخطبة بصورة كلية لا يتجاوز صفحة واحدة وفي بعض الاحيان أسطر قليلة ،لأن الايجاز يقوم على مبدأ الفائدة التي يتحصل بها المطلوب ، وذلك أن المقام التخاطبي يتطلب من الخطيب أن يتوخى الايجاز بالألفاظ الدالة على القصد من غير تطويل .من ذلك ما ورد في خطاب المرجعية : "**إن الحكومة إنما تستمد شرعيتها من الشعب ، وليس هناك من يمنحها الشرعية غيره**" (المرجعية ، 2019) ففي هذ النص ايجاز قصر إذ لخص العملية الديمقراطية في العراق ،بأقل الألفاظ للدلالة على المطلوب وهو حكم الشعب أو من يمثلهم فهذا النص يحمل دلالة تأثيرية في الجمهور المتلقي في إثارة عواطفهم ودفعهم للمطالبة بحقوقهم المشروعة فتوظيف بلاغة الايجاز أوالاقتصاد اللغوي ، مع وضوحه والابتعاد عن الغموض واللبس لتحقيق مبدأ الملاءمة ، لأن نجاعة الخطاب ترتبط بمدى الاستناد إلى التوافق الموجود بين المرسل والمتلقي (الجمهور) ، ومدى تلاؤم هذا الخطاب مع مستواه وتطلعاته (العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، 2005، صفحة 25) ، فمراعاة الخطيب للمقام واحوال المتلقين من مختلف الشرائح الاجتماعية ولاسيما الذي لا يرغب في كدّ الذهن أو بذل الجهد لفهم الخطاب واستيعابه يجعل الايجاز والوضوح السبيل لفهم الخطاب .

2ـ الأطناب :

يعد الاطناب من الأساليب البلاغية التي تمتلك قدرة كبيرة على التأثير في المتلقي لأن بلاغة الخطاب تحتاج في مواطن كثيرة إلى الإسهاب والتفصيل والبسط وعلى ذلك " فالمعنى إما يكون مجملاً مشتملاً في غضونه على عناصره العديدة ومكوناته المختلفة ، وجميع خلاياه التي كونت جسده ، وإما يكون مفصلاً قد تحول إلى جزئياته التي تنتمي إليه انتماء الفرع إلى الأصل " (سلطان ، 1999، صفحة 2 :69)

وقد التفت أبو هلال العسكري إلى أن الاقناع لا يتحقق إلاّ بالإشباع وهذا يتطلب الاحاطة بالمعاني ولا تكون إلاّ باستقصاء الكلام لها . (العسكري، 1971، صفحة 196) فمخاطبة الجماهير لأجل إقناعهم باتخاذ موقف معين ، أو إثارة انفعالهم ، أو ترغيبهم في شيء أو تخويفهم من أمر ، و يتطلب من الخطيب الاطناب حتى يستطيع أن يتمكن من عواطف المستمعين ومشاعرهم ، بما أوتي من طلاقة اللسان ، وقدرة على صوغ الألفاظ ، فيثير فيهم الانفعالات التي يريدها ، ويمكنها في نفوسهم ، ويعمل على أقناعهم بما يورد من دلائل وحجج . (ناجي ، 1984، صفحة 140) ، وقد ورد أسلوب الاطناب في مواطن كثيرة في خطابات المرجعية الدينية بما يتلاءم مع المواقف . من ذلك " **ولكن بعد أن وضعت الحرب أوزارها ، وتحقق الانتصار المبين وتم تطهير مختلف المناطق من دنس الارهابيين دبّ الخلاف من جديد ـ معلناً تارةً وخفياً تارة أخرى ـ في صفوف الأطراف التي تمسك بزمام الأمور ، وتفاقم الصراع بين قوى تريد الحفاظ على مواقعها السابقة ، وقوى أخرى برزت خلال الحرب مع داعش تسعى لتكريس حضورها والحصول على مكتسبات معينة، ولا يزال التكالب على المناصب والمواقع ـ ومنها وزارتا الدفاع والداخلية ـ والمحاصصة المقيتة يمنعان من استكمال التشكيلة الوزارية**" . (المرجعية ، 2019)

نجد في هذا النص أكثر من نوع من أنواع الاطناب يسعى به المرسل إلى بلوغ غاية إفهام المتلقي من خلال عرض الحجج بأسلوب تفصيلي للمعنى المراد ايصاله الى الجماهير فجاء بأسلوب الايضاح بعد الابهام أو بعد الاجمال ليرى المعنى في صورتين مختلفتين فضلا عن تمكين المعنى في نفس المتلقي ففي الصورة الأولى ذكر النصر على داعش وجاءت الصورة الثانية لتشير للخلاف بين الأطراف التي تمسك بزمام السلطة في العراق ثم اتضح الخلاف بصورة تفصيلية (قوى تريد الحفاظ على مواقعها السابقة ، ظهور قوى جديدة تريد الحصول على مكاسب معينة ، التكالب على المناصب ، المحاصصة)هذا التفصيل هي حجج تقدمها المرجعية للجماهير لتثير فيهم الحماسة لمواصلة التظاهر السلمي للقضاء على هذه المكاسب على حساب مصلحة الشعب فهي جمل خبرية تقريرية قوتها الانجازية تكمن في استنهاض همم العراقيين الذين حققوا النصر على داعش كذلك يستطيعون أن يحققوا النصر في تحقيق مطالبهم المشروعة . ونلحظ الاطناب بالاعتراض والتكرار في هذا النص للدلالة على التنبيه وتعظيم الأمر، وهو بمثابة حجة ضمنية يقدمها المرسل للتنبيه والنصح.

3 ـ التقديم والتأخير :

يعد أسلوب التقديم والتأخير من أبرز المباحث البلاغية التي تكتسب أهمية في النص، إذ أن أي مغايرة للتركيب الذي وضعت عليه يفرز بذلك مستوى دلالياً جديداً ،لأن أهمية المعنى تكمن في أهمية موقع الكلمة في التركيب، فتقديم الكلمة أو تأخيرها يساعد في الخروج باللغة من طابعها الحقيقي إلى طابعها الإبداعي . (حمد، 2013، صفحة 67) وتقديم الشيء على وجهين : "على نية التأخير ، وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه ، وجنسه الذي كان فيه ، وتقديم على نية التأخير ولكن أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم ، وتجعله في غير بابه وإعراباً على غير إعرابه " (الجرجاني ، دلائل الاعجاز، 1978، صفحة 106) ومن مظاهر سمة التحول في التقديم والتأخير الاهتمام بالحجج وترتيبها لتؤدي أثراً في المتلقي من ذلك ما ورد في خطاب المرجعية" **في الأيام الماضية وقعت اعتداءاتٌ مرفوضة ومدانة على المتظاهرين السلميين ، وعلى القوات الأمنية والممتلكات العامة والخاصة في بغداد وعدد من المحافظات** " (المرجعية

، 2019) ، نلحظ في الخطبة أنها ابتدأت بتقديم شبه الجملة على عاملها لتخصيص أيام التظاهرات وما وقع فيها من أذى على العراقيين ثم جاء التقديم على غير العامل من العام إلى الخاص أو بحسب الكثرة والقلة للعناية والاهتمام ومراعاة لمقتضى الحال فقدم الاعتداء على المتظاهرين على الاعتداء على القوات الأمنية وقدم الممتلكات العامة على الخاصة وقدم بغداد لأنها مركز التظاهرات على باقي المحافظات ، وفي ذلك مؤشر في تحقيق ترابط النص فأدى التقديم وظيفة حجاجية ترتبط بأهمية أيام التظاهر، وكذلك المتظاهرين ، وشد انتباه المتلقي في رسم صورة واضحة على ما وقع في تلك الأيام من انتهاكات .

الخاتمة

في ختام هذا البحث نحاول أن نجمل أهم النتائج التي توصل إليها البحث :

1 ـ ارتبط الإقناع بالتواصل ارتباطا وثيقاً فلا يمكن تحقيق الإقناع إلاَّ من خلال التواصل بين أطراف العملية التخاطبية (المرجعية والجماهير) .

2 ـ يعدّ خطاب المرجعية خطاباً إقناعياً لأنه يعتمد على استراتيجيات حجاجية تداولية جاءت ردّاً على ايديولوجيات مختلفة .

3 ـ ركز خطاب المرجعية الدينية على مرحلة حساسة يمر بها البلد (العراق) في فترة زمنية اضطربت فيها الخطابات المعبرة عن أيديولوجيات مختلفة ، فكانت خطابات المرجعية تشعر الجماهير بالتضامن معها في مطالبها .

4 ـ ارتبط الاقناع بمصطلح الغاية المتضمنة في القول التي ينتج عنها الفعل التأثيري الذي يتجلى فيه الفعل الحجاجي .

5 ـ انبنى البعد الإقناعي التأثيري في خطاب المرجعية على تعاضد الحجج العاطفية والعقلية المنطقية ، إذ أسس من خلالها عقداً تواصلياً مع الجماهير فحقق الخطاب الديني أبعاده السياسية من استمالة الجماهير واقناعهم بعيداً عن الزيف وتجاوز الواقع .

6 ـ إن خطاب المرجعية هو استدلال حجاجي ينطلق من العقل والوجدان حتى تحول إلى منجز في سلوك المستهدفين بعيداً عن الإكراه أو العنف ، فهو آلية فعالة في تحقيق التوازن المجتمعي .

7 ـ الاقناع العاطفي من أهم الحجج التي تحقق التأثير فكان الاحتجاج بالعواطف سمة مميزة لخطاب المرجعية الدينية أملاها البعد الديني الروحي مما أسهم اسهاما فاعلاً في التأثير فيهم فكانت العاطفة حجة واضحة في دعم المتظاهرين المطالبين بحقوقهم .

8 ـ كشف البحث عن تقنيات عقلية تستهدف المخاطب بالحجة والدليل والتسلسل المنطقي الذي يرتقي إلى النتيجة ؛ فجاءت تلك التقنيات بطرائق متنوعة لتحقيق الاقناع اعتماداً على نظرية بيرلمان في البلاغة الجديدة .

9ـ مثل الاقناع البلاغي سمة مهمة في خطاب المرجعية فتقديم الحجج بأساليب بلاغية تحمل طاقة حجاجية ذات وظيفة تأثيرية لها الأثر الكبير في المتلقي .

المصادر والمراجع

ابن سنان الخفاجي. (1982). *سر الفصاحة* (الطبعة الاولى). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

ابو البيقاء الكفوي. (1998). *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ،لالققؤء* (الطبعة الثانية). (عدنان درويش ، المحرر) بيروت، لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.

ابو عمرو الجاحظ. (1975). *البيان والتبيين* (الطبعة الرابعة). (عبد السلام هارون ، المحرر) القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.

ابو هلال العسكري. (1971). *كتاب الصناعتين* (الطبعة الثانية). (محمد علي البجاوي، المحرر) بيروت، لبنان: دار الفكر العربي.

احمد ابن فارس . (1979). *معجم مقاييس اللغة* (الطبعة الاولى). (عبد السلام هارون ، المحرر) القاهرة، مصر: دار الفكر.

التهانوي. (1996). *كشاف اصطلاح الفنون* (المجلد الاولى). (علي دحرج، المحرر) بيروت، لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.

الحسين بنو هاشم. (2014). *نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان.* بيروت، بيروت: دار الكتاب الجديد.

الرماني. (د.ت). *النكت في اعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن.* (خلف الله احمد ، المحرر) القاهرة، مصر: دار المعارف.

بول ريكور . (1999). البلاغة والشعرية والهيرمينوطيقا. (مصطفى النحال، المحرر) *مجلة فكر ونقد عدد 16 شبكة الانترنيت*.

جار الله الزمخشري . (2002). *تفسير الكشاف حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل* (الطبعة الاولى). (خليل مأمون شيحا، المحرر) بيروت، ابنان: دار المعرفة.

جمال الدين ابن منظور . ((د.ت)). *لسان العرب* (الطبعة الاولى). القاهرة، مصر : المؤسسة المصرية العامة للتأليف ةالانباء والنشر.

حاتم عبيد . (2010). *منزلة العواطف في نظريات الحجاج* (الطبعة الاولى). (حافظ اسماعيلي علوي ، المحرر) عمان، الاردن: ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة.

حافظ اسماعيل علوي . (2011). *الحجاج والاستدلال دراسات في البلاغة الجديدة.* عمان، الاردن: دار ورد الاردنية.

حبيب اعراب . (2010). *ينظر الحجاج والاستدلال الحجاجي عناصر الاستقصاء النظري بحث ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته* (الطبعة الاولى). (حافظ اسماعيل العلوي ، المحرر) عمان، الاردن: عالم الكتب الحديث.

حسن المودن. (2012). *بلاغة الخطاب الاقناعي نحو تصوّر نسقي لبلاغة الخطاب* (الطبعة الاولى). عمان، الاردن : دار كنوز المعرفة.

خالد ميلاد. (2001). *الانشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية* (الطبعة الاولى). منوبة، تونس: المؤسسة العربية للتوزيع.

دومنيك منغنو شارودو . (2008). *معجم تحليل الخطاب* (المجلد الاولى). (حمادي صمود ، المحرر) تونس: المركز الوطني للترجمة.

سامية الدريدي . (2011). *الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ،* (الطبعة الاولى). عمان، الاردن: عالم الكتب الحديث.

صلاح اسماعيل عبد الحق . ((د.ت)). *التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد،* (الطبعة الاولى). بيروت، لبنان: دار التنوير.

عبد القادر شرشار. (2006). *تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص* (الطبعة الاولى). دمشق، سوريا: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

عبد القاهر الجرجاني . (1978). *دلائل الاعجاز* (الطبعة الاولى). (محمد رشيد رضا ، المحرر) بيروت، بيروت: دار المعرفة.

عبد القاهر الجرجاني . (د.ت). *اسرار البلاغة في علم البيان.* (محمد رشيد رضا، المحرر) بيروت، لبنان: دار المطبوعات العربية.

عبد اللطيف عادل . (2013). *بلاغة الاقناع في المناضرة* (الطبعة الاولى). بغداد: دار الشؤون الثقافية بغداد عاصمة الثقافة .

عبد الله صولة . ((د.ت)). *الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنّف في الحجاج ـ البلاغة الجديدة لبرلمان وتيتيكاه* (الطبعة الأولى). (حمادي صمود، المحرر) منوبة، تونس: كلية الآداب منوبة تونس.

عبد الهادي بن ظافر الشهري . (2004). *استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية* (الطبعة الاولى). بيروت، لبنان: دار الكتاب المتحدة.

عبدالله خضر حمد. (2013). *أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات ، عبد الله خضر حمد* (الطبعة الاولى). عمان، الاردن: عالم الكتب الحديثة.

علي حرب . (2002). *العالم ومأزقه منطق الصدام ولغة التداول* (الطبعة الاولى). بيروت، لبنان : المركز الثقافي العربي.

عماد عبد اللطيف . (2012). *بلاغة الحرية معارك الخطاب السياسي في زمن الثورة* (الطبعة الاولى). بيروت، لبنان: منشورات دار التنوير.

كريستيان بلانتان. (2008). *الحجاج.* (عبد القادر المهيري ، المحرر) تونس، تونس: المركز الوطني للترجمة.

مجيد عبد الحميد ناجي . (1984). *الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية ,* (الطبعة الاولى). بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

محمد عديل عبد العزيز علي . (2011). *المقاربة التداولية لخطاب المناظرة العصر العباسي نموذجا ،د. محمد عديل عبد العزيز علي* (الطبعة الاولى). القاهرة، مصر: دار البصائر.

محمد العبد. (2005). *النص والخطاب والاتصال* (الطبعة الاولى). القاهرة، مصر: الاكاديمية الحديث للكتاب الجامعي.

محمد العمري. (1991). المقام الخطابي والمقام الشعري في الدرس البلاغي. *مجلة سيميائية أدبية لسانية العدد 5.*

محمد العمري. (2002). *في بلاغة الخطاب الاقناعي* (الطبعة الثانية). بيروت، لبنان: افريقيا الشرق.

محمد العمري. (2005). *البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول* (الطبعة الاولى). بيروت، لبنان: دار افريقيا الشرق.

محمد رضا المظفر . (2006). *المنطق* (الطبعة الثالثة). بيروت، لبنان: دار التعارف.

محمد رضا المظفر . (2006). *المنطق* (الطبعة الثالثة). بيروت، لبنان: دار التعارف.

محمد سالم الأمين الطلبة. (200). مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة. *مجلة عالم الفكر مجاد 28 ، عدد3.*

محمود عكاشة . (2014). *تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم* (الطبعة الاولى). القاهرة، مصر : دار النشر للجامعات.

مصطفى الدباغ . (2004). *الاقناع كيف تقنع الآخرين بآرائك وأفكارك* (الطبعة الاولى). القاهرة، مصر: دار الاسراء للنشر والتوزيع.

معتصم بابكر مصطفى . (2003). *من أساليب الاقناع في القرآن الكريم* (الطبعة الاولى). الدوحة، قطر: ضمن سلسلة كتاب الامة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية.

مكتب المرجعية . (20 12, 2019). *موقع المرجعية.* تم الاسترداد من موقع مكتب المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف نص الخطبة بتاريخ 25 / 10/ 2019.

منير سلطان . (1999). *بديع التراكيب في شعر ابي تمام الجمل والاسلوب* (الطبعة الاولى). الاسكندرية، مصر : منشأة المعارف.